

١

البحوث الاعلامية

اهميتها، مشكلاتها،

واقعا الراهن ، وامكانات تطويرها

اولا : تمهيد :

شهدت العقود الأربعة الماضية جدلا واسع النطاق - عظيم الدلالة فى نفس الوقت - حول بحوث الاعلام والاتصال الجماهيرى وامتد هذا الجدل ليشمل كافة الوظائف والوسائل والأساليب الاعلامية والاتصالية - محليا ودوليا - ومايمكن أن تؤديه بحوث الاعلام والاتصال من نور بارز فى ترشيد السياسات الاعلامية التى تنطوى عليها هذه الوظائف والوسائل والأساليب وتطوير طرائق وأساليب الممارسات الاعلامية فى المؤسسات الاعلامية المختلفة.

وقد تمخض هذا الجدل الواسع عن اكتشاف العديد من المتغيرات الحاكمة لبحوث الاعلام من حيث ماهيتها، وأهدافها ، ومجالاتها ، وبورها الوطنى والاقليمى والى ، ومناهجها ، والمشكلات التطبيقية التى تواجهها وتقلل من امكانية الاستفادة منها .

ويستعرض هذه المجموعة من المتغيرات وتقسيمها إلى مجموعات متجانسة، يمكن أن نستدل على عدة مؤشرات أساسية تؤثر في بحوث الاعلام من أهمها :

١ - الغموض المنهجي والنظري لبحوث الاعلام :

أن الغموض المنهجي والنظري للبحوث الاعلامية وتصور عدم امكانية تحديد المفهوم العلمى لها على نحو ما طرح فى عديد من المؤتمرات والحلقات الدراسية والنقاشية واجتماعات الخبراء، مرده إلى الخلط بين وظيفة الاعلام أو وظيفة الاتصال فى حد ذاتها وبين الدور الذى يمكن أن تؤديه بحوث الاعلام فى إطار الوظائف الاعلامية أو الاتصالية ، وهكذا انسحبت كافة المشكلات العلمية والمنهجية « للاعلام » على « بحوث الاعلام » ، فى الوقت الذى لاتعدو فيه بحوث الاعلام أن تكون تطبيقا للطريقة العلمية فى مجالات الاعلام المختلفة بالمفهوم الواضح المتفق عليه للبحث العلمى فى كافة المجالات من حيث سعيه وراء معرفة جديدة واعادة اختباره المثمر للمبادئ والفروض والبيديهييات التى تقوم عليها الأفكار والاعمال والنظريات السائدة ، وتنسيقه للوقائع والمعلومات والبيانات فى مجموعات تسهم فى امكانية استخلاص قوانين أو نتائج عامة منها .

٢ - النمو غير المتوازن بين الاعلام وبحوث الاعلام :

ان التطور الملحوظ للاعلام فى السنوات الأخيرة والاعتراف المتزايد بدوره وباستخداماته الحيوية فى مجالات التنمية ، لم يواكبه تقدم ملموس فى بحوث الاعلام وعلى الاخص من حيث النوعية ، وهكذا وقعت الممارسة الاعلامية - خاصة فى الدول النامية - فى الخطأ الفادح الذى سبققتها إليه العديد من الممارسات المختلفة ، إنذى يتمثل فى عدم الاستخدام الأمثل للبحوث قبل بداية

المشروعات المختلفة فى دراسات الجدوى وخلال دورة حياة المشروع فى توفير تيار مستمر من المعلومات والبيانات المتكاملة التى تسهم فى ترشيد عملية اتخاذ القرارات المتعلقة بكافة جوانب ادارة المشروعات.

ومع التطور السريع فى مجال الاعلام ، وارتياحه أفاقا واسعة ، وتطويعه للتقنيات والمستحدثات التكنولوجية واستيعابه لها، تزداد الهوة المعرفية بين مايمكن للاعلام أن يؤديه فى المجالات المختلفة والأساليب والطرائق المثلى لهذا الأداء ، وبين ماتتم ممارسته بالفعل من سياسات اعلامية تفتقر الى السند العلمى الموضوعى السليم، وإذا ما أخذنا فى الاعتبار المتوالية الهندسية فى التطور الاعلامى والمتوالية الحسائية فى تطور بحوث الاعلام لأدركنا إلى أى مدى تزداد هذه الهوة المعرفية اتساعا فى مجال من أشد المجالات حاجة إلى البحوث المستمرة المتطورة الشاملة المتعمقة فى نفس الوقت.

٣ - حتمية بحوث الاعلام والاحتياجات المتزايدة إليها :

وعلى الرغم من أن مجال الاعلام ليس هو المجال الوحيد الذى يعانى من القصور العلمى وعدم تقدير أهمية البحوث والافادة منها فى تطوير طرائق وأساليب الممارسة حيث تدل العديد من الملاحظات والمشاهدات على أن عملية البحث العلمى فى المجالات والنشاطات المختلفة تواجه العديد من الصعوبات والمشكلات والاختناقات ، الا أن « بحوث الاعلام » بصفة خاصة تؤدى دورا رئيسيا فى كافة الجوانب الخاصة بالممارسة الاعلامية وبدون استخدام هذه البحوث من البداية والاعتماد عليها بصفة مستمرة لايمكن أن تقوم لعدد كبير من الوظائف الاعلامية قائمة.

ومما يزيد من أهمية هذا الدور وجود مجموعة من العوامل المرتبطة بالنشاط الاعلامى والمؤثرة فيه ، والتي تؤكد مدى الاحتياج المتزايد الى استخدام البحوث ، ومن أهم هذه العوامل ضرورة جمع بيانات ومعلومات دقيقة عن المشكلات البيئية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية السائدة ، ومدى مايمكن أن يسهم به الاعلام فى مواجهتها، والحاجة المستمرة إلى توفير البيانات والمعلومات المستمرة عن الرأى العام والاتجاهات والمعتقدات والآراء ووجهات النظر المختلفة، ودرجات المعرفة والوعى والادراك، ومراكز الاهتمام ، والانطباعات لدى الجماهير المختلفة داخليا وخارجيا ، نظرا لأهمية دراسة الرأى العام وقوة تأثيره فى النشاط الاعلامى، وكذلك ضرورة دراسة جمهور القراء والمستمعين والمشاهدين بمايوفر المعلومات المتكاملة عنهم والتي تفيد فى توجيه المواد الاعلامية الملائمة اليهم، إلى جانب دراسة الوسائل الاعلامية المختلفة بخصائصها وجوانبها الفنية، وقياس أثر النشاطات الاعلامية وتقييم فعالية الجهود الاتصالية ، بالاضافة إلى كافة البيانات والمعلومات المتعلقة بأنشطة الاتصال وأنماطه ونماذجه، وأساليب الممارسات الاعلامية والنظم الاعلامية وغيرها من العوامل التى تؤكد على حتمية بحوث الاعلام وتساعد الاحتياج اليها.

ثانيا : التصريف الحديث المتكامل لبحوث الاعلام :

فى ضوء ما أوضحناه فى النقاط الثلاث السابقة من حيث الغموض المنهجى والنظرى لبحوث الاعلام ، والنمو غير المتوازن بين النشاط الاعلامى وبحوث الاعلام ، وحتمية بحوث الاعلام والاحتياجات المتزايدة إلى اجرائها ، تبدو الحاجة إلى وضع تعريف حديث - شامل ومتكامل - لبحوث الاعلام يؤكد ماهيتها ووظائفها وانعكاسات استخدامها على ترشيد الممارسات الاعلامية.

وعلى هذا الاساس فقد حرصت على أن يتضمن هذا الفصل الأول من الكتاب تعريفا حديثا لبحوث الاعلام والاتصال ، راعيت فيه شمول النظرة وتكاملها حتى يمكن أن نتخذة أساسا للدراسة والمقارنة والتحليل فى كافة الموضوعات التى سيتطرق إليها هذا الكتاب ، وذلك على النحو التالى :

« بحوث الاعلام هى الإطار الموضوعى الذى يضم كافة الأنشطة والعمليات الاعلامية والاتصالية ، وهى الجهود المنظمة الدقيقة التى تستهدف توفير المعلومات عن الجمهور الموجه إليه الرسالة الاعلامية ، وقنوات الاتصال ووسائله ، والتى تستخدم كأساس فى اتخاذ القرارات وتخطيط الجهود الاعلامية والاتصالية، كما أن مهمتها تبدأ قبل بدء الجهود الاعلامية وتستمر باستمرارها ، وتقيس فعاليتها قياسا مرحليا وشاملا ، كما تشمل خدماتها كافة العناصر الداخلة فى العملية الاتصالية - كالجمهور ، والوسائل ، والرسائل ، والمصادر والتأثيرات المستهدفة - بطريقة متوازنة ومتكافئة ، وهكذا فإنها تعين مخطى الاستراتيجيات الاعلامية فى تحديد المدخلات الاعلامية الصحيحة ، وفى التعرف على المخرجات المتحققة ومدى مطابقتها للأهداف المحددة سلفا ، مما يسهم فى تقييم كفاءة الجهود الاعلامية وتطويرها وتنميتها باستمرار » .

ثالثا : الاسهام المعرفى للبحوث الاعلامية :

يؤدى الاستخدام الواعى المنتظم للبحوث الاعلامية إلى تحقيق العديد من الأهداف التى تسهم فى دعم المعرفة الاعلامية وإثرائها ، وترشيد السياسات الاعلامية، وتأسيس عملية اتخاذ القرارات ورسم الاستراتيجيات الاعلامية على أسس موضوعية سليمة ، ونعرض فيما يلى للأشأن المختلفة من البحوث الاعلامية التى يمكن أن تحقق هذه الأهداف :

١ - بحوث تستهدف توفير معلومات وبيانات عن العوامل والمتغيرات المؤثرة فى الاعلام والاتصال بال جماهير ، والكشف عن الدور الاجتماعى والثقافى والتعليمى والتربوى للاعلام. وهى نوع البحوث والدراسات التى تستهدف التعرف على المتغيرات البيئية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية العامة التى تؤثر فى النشاط الاعلامى ، والعلاقات التركيبية بين هذه العوامل والمتغيرات من جهة والسياسات الاعلامية والاتصالية وأساليب وطرائق تنفيذها من جهة أخرى، وذلك بهدف تعريف المسئولين عن ادارة النشاط الاعلامى بكافة الجوانب الخاصة بالمجال الذى يعمل فيه الاعلام حتى يمكن تحديد استراتيجية الاعلام ورسم سياساته وتحديد أساليب تنفيذه فى ضوء الاستبصار الكامل بكافة القوى والعناصر والمتغيرات المحيطة به والمؤثرة فيه.

وتزداد أهمية هذا النوع من البحوث والدراسات فى الدول النامية والأخذة فى النمو، حيث تستلزم الجهود الوطنية المتكاملة ضرورة ربط السياسات الاعلامية ربطا كاملا بالجوانب المختلفة لعمليات التنمية الوطنية فى مجالاتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والحضارية الشاملة.

وفى هذا الاطار يستهدف هذا النوع من البحوث توفير المعلومات عن عدة جوانب وموضوعات من أهمها :

- القضايا الوطنية وماتبنى عليه من اتجاهات وقيم فى كافة المجالات .
- طبيعة ونوعية المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية السائدة فى المجتمع ودرجة انتشارها أو تركزها على المستوى المحلى.
- الانماط الاتصالية السائدة فى المجتمع.

- الدلالات الثقافية فى المجتمع وطنيا ومحليا .
- العوامل والمتغيرات الرئيسية التى يمكن أن تؤثر فى عملية توصيل المعلومات والآراء وانسيابها داخل المجتمع والتى تحدد طبيعة ودرجة التدفق الاعلامى .
- درجة القابلية للتغيير على المستويات المحلية المختلفة ، والصعوبات المحتملة فى هذا المجال .
- أنسب الأساليب والطرق والانماط والوسائل التى يمكن استخدامها لتحقيق الوصول الاعلامى أما إلى قطاعات كبيرة عامة فى المجتمع أو قطاعات نوعية محددة بطريقة فعالة ومؤثرة .

ومن جهة أخرى فان هذه النوعية من البحوث تستهدف أيضا الكشف عن الدور الاجتماعى والتعليمى والتثقيفى والتربوى وذلك من خلال دراسة الجوانب التالية :

- دراسة جوانب القصور فى المجالات التى ينطوى عليها نشاط التنمية فى الدولة، والكشف عن امكانية استخدام الاعلام بوسائله المختلفة فى مواجهتها .
- الافادة من تجارب الدول الأخرى فى مجال الاستخدامات الاساسية للاعلام فى التنمية والخروج بمجموعة الوظائف والمهام التى يمكن أن يقوم بها الاعلام فى هذا المجال .

وتؤكد الدروس المستفادة من تجارب العديد من الدول النامية على أن الاعلام يمكن أن يلعب دورا أساسيا فى المجالات التالية :^(١)

- * محو الأمية الهجائية والوظيفية والثقافية وتعليم الكبار .
- * دعم التعليم المدرسى .

- * تنمية المجتمعات المحلية.
- * التنقيف النسائي.
- * التوعية والتربية المستديمة.
- * تدعيم دور القيادات البشرية فى المجالات التنموية المختلفة.
- * اعادة الترتيب القيمي والسلوكى للجماهير.

وفى هذه المجالات تسعى البحوث إلى التعرف على نتائج التجارب ومدى امكانية الافادة من الاعلام فى تحقيق هذه الأهداف.

- دور وسائل الاعلام فى نقل المعلومات والمعارف والآراء وتغيير الاتجاهات أو دعمها.

- تأثير الاعلام فى العمليات التربوية وماينجم عن تدفق المعلومات التى يتلقاها التلاميذ من خلال الوسائل الاعلامية - خارج اطار تعليمهم المدرسى - من اثار تربوية ومعرفية، وكذلك دراسة المحتويات التربوية فيما تقدمه هذه الوسائل، والدور التربوى الشامل لها فيما يتعلق بالكبار.

- الآثار الاعلامية والاتصالية طويلة المدى على البنيان الاجتماعى والثقافى والفكرى فى المجتمع.

- دور الاعلام واستخداماته الفعالة فى مجالات الارشاد الزراعى ، والتوعية الصحية ، والتخطيط العائلى ، وترشيد الاستهلاك ، وتأكيد الوحدة الوطنية.

- الجوانب الاخلاقية فى الممارسة الاعلامية والاطار الاخلاقى الذى يجب أن يعمل الاعلام من خلاله.

٢ - بحوث تستهدف التعرف على اتجاهات جمهور المستفيدين من الخدمات الاعلامية وخصائصهم وأنماط استفادتهم من هذه الوسائل : وتشتمل هذه النوعية على عدة جوانب بحثية مرتبطة بالجمهور وذلك على النحو التالى :

- بحوث الرأى العام.
- بحوث خصائص الجمهور.
- بحوث أنماط القراءة والاستماع والمشاهدة والتفضيلات المرتبطة بها (بحوث القارئية والمقروئية).

٣ - بحوث تستهدف التعرف على خصائص الوسائل الاعلامية والقائمين بالاتصال وأساليب الممارسات الاعلامية : وهى نوع الدراسات التى تستهدف التعرف على شخصية كل وسيلة اعلامية وخصائصها المختلفة بهدف تقييمها ومن ثم تحديد أهميتها النسبية فى الاستخدامات الاعلامية طبقا للبرنامج الاعلامى الموضوع ونوعية الجمهور ومستواه ودرجة انتشاره وطبيعة المادة الاعلامية.

٤ - بحوث تستهدف دراسة المواد الاعلامية وتحليلها : ويشتمل هذا النوع من البحوث على نطاقين أساسيين :

أولهما : النطاق الخاص بالدراسات « القبليية » التى تستهدف التعرف على مدى توافر معلومات معينة لدى الجماهير، ودرجة فهمها واستيعابها لموضوعات معينة، وقدرة هذه الجماهير على فهم المعانى والكلمات بنفس المعنى، وأهم طرق التأثير فيهم، حتى يمكن صياغة المواد الاعلامية بطريقة واضحة وسهلة ومفهومة تزيد من فعالية العملية الاعلامية وكفاءة الاتصال وتحقق أكبر عائد اعلامى بأبسط الجهود وأيسرها.

وثانيهما : النطاق الخاص بالدراسات « البعدية » التى تستهدف تحليل المواد الاعلامية المنشورة أو المعروضة أو المذاعة وهو ما يطلق عليه « بحوث تحليل المضمون ».

٥ - بحوث قياس عائد الجهود الاعلامية وتقييم أثر الاعلام : وهى البحوث التى تقيس « التأثيرات » التى تحققت نتيجة الجهود الاعلامية « كمخرجات » للعملية الاتصالية ، باعتبار أن غاية الاعلام تتمثل فى تحقيق الأهداف المحددة سلفا للبرنامج أو لمجموعة البرامج الاعلامية ، والتى تتمثل فى أحداث تغييرات فى كل أو بعض العناصر التالية بالنسبة لجمهور المتلقين تجاه موضوع أو موضوعات معينة :

- درجة الوعى أو الادراك أو المعرفة.
- درجة الفهم والاستيعاب.
- درجة الاهتمام.
- الاتجاهات ونوعيتها (سلبية أو ايجابية) لنبذ السلبيات وتدعيم الايجابيات.
- الآراء ووجهات النظر المختلفة.
- درجة الاقتناع.

كما تستهدف هذه البحوث أيضا دراسة أثر العوامل الأخرى المرتبطة بالمجتمع والجماعة والفرد فى تحقيق الأهداف الاعلامية تحقيقا نسبيا فى المواقف الاعلامية المختلفة.

ولانتقصر مهمة هذا النوع من البحوث على مجرد القياس الكمي والكيفي لمدى تحقيق الأهداف الاعلامية الموضوعة، وإنما تسعى إلى الكشف عن التأثيرات المختلفة التى قد تحدثها بعض نوعيات المواد الاعلامية فى الوسائل المختلفة على سلوك الأفراد ، مثل تأثير نشر أخبار الجرائم فى الصحف ، أو عرض مشاهد العنف أو الجنس أو الاثارة أو الجريمة فى التلفزيون والسينما، وغيرها من المواد

والأشكال والقوالب التي تقدم من خلالها هذه المواد في كافة الوسائل ومايحتمل أن تحدثه من سلوك انحرافى لدى الأطفال أو المراهقين أو بعض فئات جمهور القراء أو المشاهدين ، وأثر ذلك كله فى العملية التربوية وفى عملية التنشئة الاجتماعية.

ويرتبط بهذا النوع من الدراسات أيضا تلك البحوث التي تستهدف تقييم الوسيلة ذاتها من حيث كفاءتها فى أداء مهمات معينة كمحو الأمية مثلا بمستوياتها الهجائية والوظيفية ، وما اذا كان استخدام الراديو مثلا يحقق هذا الهدف بالقياس إلى التليفزيون ، والكفاءة أو القدرة النسبية لهذين الجهازين مثلا فى تحقيق برامج محو الأمية.

وتجدر الإشارة فى هذا النوع من البحوث إلى أهمية دراسة الآثار طويلة المدى ، وعدم الاقتصار على دراسة الآثار قصيرة المدى، حتى يمكن الافادة من نتائج الدراسات طويلة المدى فى الكشف عن امكانية استخدام الاعلام فى كافة العمليات الاجتماعية كالتنشئة والتكيف وتغيير بعض المبادئ والاتجاهات والآراء والمعتقدات التي تحتاج إلى كثير من الوقت والجهد.

٦ - بحوث تستهدف تقييم أثر الجهود الاعلامية غير المحلية (الاقليمية والدولية) على الاوضاع الاعلامية الوطنية فى المجتمعات المختلفة حيث خلصت عدة مؤتمرات وحلقات بحثية ونقاشية اقليمية ودولية حول الاعلام وبحوثه وأثاره إلى أنه على الرغم من أن وسائل الاعلام يمكنها أن تسهم فى زيادة التفاهم الدولى، الا أن الاتصال بين بعض الثقافات المختلفة لا يؤدي بالضرورة إلى تنمية وزيادة هذا التفاهم الدولى ، وان ما اصطلح على تسميته « بالانسباب او السريان العر للمعلومات » يمكن أن يكون - فى بعض الجالات -

سريانا فى اتجاه واحد وليس تبادلًا حقيقيا للمعلومات، مما حدا ببعض الدول الى اتخاذ بعض التدابير والاجراءات الكفيلة بمقاومة التأثير الضار القادم من الاعلام الخارجى حماية لنظامها الثقافى الى حد العزلة الثقافية فى بعض الحالات.

ومن جهة أخرى فالملاحظ فى بعض تجارب الدول النامية أن جزءا كبيرا من المواد الاعلامية الخاصة بها تقوم بانتاجها بعض الدول المتقدمة، فضلا عن اعتماد الاعلام - فى عدد كبير من الدول النامية - على المواد الاعلامية الخارجية، مما لا يتوافق تماما مع القيم والأفكار والعادات والانماط الاجتماعية السائدة، كما يحتمل أن يخلق تأثيرات ضارة على هذه الدول.

ومن جهة ثالثة فان الاتجاهات الحالية فى استخدام الاقمار الصناعية فى بث بعض المواد والبرامج على مستويات اقليمية أو دولية يخلق أوضاعا اعلامية جديدة يجب التنبه إليها ودراسة الجوانب الايجابية والسلبية لها وعلى الأخص فيما يتعلق بالنقاط التالية :

- ماهو التأثير الثقافى والاجتماعى المحتمل لاستخدام الفضاء الخارجى فى بث الرسائل الاعلامية دوليا ؟
- ماهو الاطار القانونى والمبادئ التى يتعين الأخذ بها فى مجال التلفزة الدولية التى توفرها تكنولوجيا الأقمار الصناعية ؟
- ماهى المبادئ الأساسية التى يجب الارتكان إليها فيما يتعلق بالتدفق الحر للمعلومات - دوليا - ونشر التعليم وتوسيع نطاقات التبادل الثقافى والمعرفى ؟
- مامدى امكانية قيام نظام اقليمى للتعليم باستخدام التليفزيون أو الراديو ؟

لقد كانت هذه التساؤلات محل دراسة دولية للمؤتمر العام لليونسكو ولجنة الأمم المتحدة والتي خلصت منها إلى ضرورة وضع قواعد أساسية للاستفادة من الأعمار الصناعية في مجالات التعليم والتنمية في العالم.

وفي هذا الإطار تستهدف هذه النوعية من البحوث دراسة أثر الجهود الاعلامية غير المحلية (الأقليمية أو الدولية) سواء في مجال الانتاج الاعلامي المستورد أو استخدامات الفضاء الخارجي في مجالات التنمية على الجهود والأوضاع الاعلامية الوطنية ، مع الأخذ في الاعتبار بالطابع الدولي الذي بدأ الاعلام يصطبغ به والذي يتزايد باستمرار.

رابعاً : أهم الصعوبات والمشكلات التي تواجه البحث العلمي بصفة عامة ، وبحوث الاعلام بصفة خاصة :

يواجه البحث العلمي في الدول العربية عدة مشكلات نابعة أساساً من الاتجاهات الخاطئة التي تحكم نظرة بعض الأفراد والهيئات ، كما تعاني بحوث الاعلام أيضاً - إلى جانب المشكلات العامة للبحث العلمي - من مشكلات خاصة بها تؤثر في امكانية استخدامها استخداماً كفيلاً في خدمة المجتمع ، وسنعرض فيما يلي لهاتين المجموعتين من الصعوبات :

المجموعة الأولى : الصعوبات التي تواجه البحث العلمي بصفة عامة :

تتمثل أهم الصعوبات التي تواجه البحث العلمي بصفة عامة في وجود مجموعة من الاتجاهات الخاطئة التي تحكم نظرة بعض الأفراد والهيئات نحو البحث العلمي ، والتي تكونت لديهم نتيجة عدم تمتعهم بدرجة فهم متكاملة لطبيعة

البحث العلمى وقيمته وتأثيره ، على الرغم من مظاهر التقدم فى المجالات المختلفة والتي تأسست على البحث العلمى ، وعلى هذا الأساس فقد تكونت لديهم - عن وعى أحياناً وعن غير وعى فى أغلب الحالات - نزعات خاطئة واتجاهات سلبية أو غير مواتية نحو العلم والبحث العلمى يمكن أن تؤدى إلى عرقلة التطور المنشود للبحث العلمى، وتتمثل أهم هذه الاتجاهات فيما يلى :

١- الفهم القاصر لوظيفة البحث العلمى :

لا يزال الكثيرون يتصورون أن من يعمل فى مجال البحث العلمى لا يعدو أن يكون واحداً من ثلاثة^(٢) ، أما عالم من نوى « المعاطف البيضاء » يقضى وقته بين المعامل ، ويستخدم مجموعة من المعدات والتجهيزات المعقدة ، ويجرى تجارب بلانهاية للوصول إلى مجموعة من الحقائق عن أهداف لانهاية، وأما شخص ذو عقلية ممتازة يفكر ويبحث وينقب فى دوامة مستمرة من النظريات المعقدة ، ويقضى كل وقته فى برج عاج بعيداً عن الواقع العلمى والمشكلات التطبيقية ، بمعنى أنه يهتم بالنظريات ، وبالتالي فلا جدوى من بحوثه بالنسبة للتطبيق، حتى ولو كانت نظرياته ستؤدى إلى الخروج بنتائج ذات دلالات تطبيقية، أما النمط الثالث فى هذه التصورات القاصرة ، فهو الباحث الذى يربط بين العلم والنواحى الهندسية والفنية والتكنولوجية، ويكرس جهوده من أجل الاختراعات الجديدة والتقدم الفنى والتكنولوجى.

ولاشك أن هذه الأنماط التصورية الثلاثة عن الباحثين تعوق الفهم الحقيقى للعلم وللبحث العلمى، وتحصر النشاط البحثى العلمى فى اطرار ضيقة ، ولا تفتن إلى أهمية البحث فى مجال العلوم الانسانية .

٢- تقييد البحث العلمى :

تؤدى سيطرة المعتقدات والعادات السائدة ، وتخوف بعض الأفراد والجماعات المتعددة إلى تقييد البحث العلمى ومحاولة كبته والتشكيك فى الأفكار والتطورات الجديدة، خوفا من أن تنتزع جهود العلماء والباحثين الناس من أنماط التفكير والسلوك التقليدية.

٣- الاستخفاف بأهمية البحث العلمى :

نظرا لغياب المفهوم العلمى الناضج لوظيفة البحث العلمى لدى بعض الأفراد والهيئات ، فان ذلك يؤدى بهم إلى الاستخفاف بأهمية البحث العلمى، والسخرية من جهود المشتغلين به، وذلك اما بدافع من الجمود أو الجهل، أو عدم معرفة مايمكن أن يترتب على نجاح البحث العلمى من تقدم وتطور فى المجالات العلمية والتطبيقية المتعددة .

٤- التقدير الزائد عن الحد للعلماء :

وهو اتجاه متعصب ومتطرف ويؤدى إلى عكس مايرجى من جهود العلماء والباحثين ، حيث يذهب بعض الأفراد والجماعات إلى حد الاعتقاد بأن العلماء نوعية متميزة من البشر العباقرة الموهوبين وأن الأساليب التى يستخدمونها معقدة ومركبة ولايمكن أن تصل إلى أفهام الغالبية، وبالتالي فهم يخضعون خضوعا مطلقا للنظريات العلمية دون أن يحاولوا مجرد التفكير الموضوعى فيها وتمحيصها على أساس من الحذر والنقد اللازمين لاثراء التقدم العلمى.

٥- اختلاف التفضيلات بين النوعيات المختلفة للبحوث :

على الرغم من الأهمية المتكافئة للنوعيات المختلفة للبحوث العلمية، ولأهمية

النظرة المتكاملة للمجالات البحثية والعلمية المتعددة على أساس من النظرة الفلسفية للعلم ووحدة المعرفة ، وباعتبار أن التقدم العلمى ذاته ماهو الا ثمرة تضافر وتعاون بين علوم عديدة مختلفة سواء فى المجالات الرياضية أو الطبيعية أو الانسانية أو الاجتماعية مما يجعل البحث العلمى يجمع دائما بين وحدة المعرفة التى تقتضى التعاون والتضافر بين الباحثين والمتخصصين فى مختلف العلوم من ناحية ، وتعدد مجالات العلوم وضرورة التخصص بغية الاتساع بدائرة العلوم من ناحية أخرى، على الرغم من هذا كله الا أنه لاتزال هناك تصورات خاطئة تنعكس فى شكل تفضيلات - لاتقوم على أساس علمى موضوعى منطقى - بين المجالات المختلفة للبحوث، حيث يذهب البعض إلى تفضيل البحوث التطبيقية التى تقدم نتائج عملية ومباشرة عل البحوث الأساسية أو البحتة التى تجاهد لكشف الجديد فى مجالات المعرفة المختلفة لأنها لاتضمن تقديم نتائج ذات قيمة اجتماعية أو اقتصادية مباشرة ، رغم أن هذه البحوث البحتة قد تؤدى فى النهاية إلى الوصول إلى نتائج أكثر فائدة من البحوث التطبيقية ، بل أنها قد تفتح آفاقا واسعة أمام المزيد من هذه البحوث التطبيقية .

كما نلحظ أيضا الاتجاه الى ترقية البحوث فى العلوم الطبيعية على حساب العلوم الاجتماعية ، وذلك على الرغم أن التقدم فى المجال الاجتماعى والانسانى والثقافى والحضارى لابد وأن يسبق أى تقدم فى المجال المادى وبخاصة فى مثل ظروف مجتمعاتنا النامية.

المجموعة الثانية : الصعوبات والمشكلات التى تواجه بحوث الاعلام :

على الرغم من أن البحوث التى أجريت فى مجال الاعلام والاتصال بالجامهير كثيرة ومتعددة سواء على مستوى الدول المتقدمة أو النامية الا أنها

تعانى العديد من المشكلات التي تعوق امكانية استخدامها بطريقة فعالة في مجال ترشيد الممارسات الاعلامية .

وقد عقدت لهذا السبب عدة حلقات دراسية واجتماعات خبراء لمناقشة مدى امكانية احداث تزاوج بين بحوث الاعلام والاحتياجات المجتمعية، وامكانية التنسيق بين جهود الباحثين في مجال الاعلام والعاملين في الوسائل الاعلامية المختلفة، وقد دلت نتائج هذه الاجتماعات والحلقات الدراسية على مدى اتساع الهوة بين النظرية والتطبيق في مجال بحوث الاعلام في العديد من الدول الاوروبية، ومدى الحاجة إلى زيادة التعاون بين الباحثين والممارسين من أجل ترقية وتطوير السياسات والبرامج والخطط الاعلامية .

كما اوضحت بعض اجتماعات الخبراء مدي الحاجة إلى تطوير استخدام بحوث الاعلام على المستويات الوطنية والقومية والدولية أخذا في الاعتبار بالتطورات التقنية في وسائل الاعلام ، ومايمكن أن تحدثه من تأثيرات بالغة المدى في عملية الاتصال بال جماهير داخليا وخارجيا^(٣) .

كذلك أكدت بعض الحلقات الدراسية واجتماعات الخبراء على ضرورة انشاء مراكز بحوث لخدمة وسائل الاعلام من حيث امدادها بالمعلومات والبيانات اللازمة لتخطيط ورسم سياساتها الاعلامية ، كما اوضحت امكانية التعاون الاقليمي في مضمار بعض البحوث الاعلامية بين المنظمات الاعلامية الشبيهة في نوعية الخدمات الاعلامية التي تقدمها .

ونعرض فيمايلي لأهم المشكلات التي تصادفها البحوث الاعلامية بصفة عامة وفي الدول النامية بصفة خاصة^(٤) :

١- مشكلات خاصة بعدم توافر بعض المقومات البحثية، وقصور الاتجاهات والأساليب البحثية المستخدمة، وتتمثل أهم هذه المشكلات فى :

أ - صعوبة توافر مقومات الرأى العام بمفهوم العلمى^(٥) فى العديد من الدول النامية مما يؤدى إلى صعوبة قياس الرأى العام والوصول إلى نتائج ذات دلالة، الأمر الذى ينعكس على فعالية جزء هام من البحوث الاعلامية.

ب - الاهتمام غير المتوازن بنوعيات البحوث الاعلامية والذى انعكس أحيانا فى الميل إلى اجراء دراسات فى المجالات الفنية أو التكنيكية أو التطبيقية البحتة ، مع اغفال الدراسات النظرية والفلسفية، مما أدى إلى تباطؤ عملية استنباط النظريات فى مجالات الاعلام المختلفة ، بالرغم من أن التطورات النظرية الصحيحة هى التى تقود الى التطبيق الصحيح، وهى التى تستمد أصلا منه.

ج - نقص البحوث فى مجال التأثيرات التى تحدثها وسائل الاعلام فى الجماهير وبور عملية الاتصال كعملية اجتماعية ، وذلك على الرغم من أهمية هذا الجانب من المعالجة البحثية فى رسم وصياغة سياسة اعلامية مستنيرة، وفى تعبيد الطرق أمام فهم أعمق للظواهر الاجتماعية المختلفة وللور وسائل الاعلام فى مخاطبة المشكلات الاجتماعية.

د - البطء فى التوصل إلى نتائج ذات دلالة تفيد المخططين والمنفذين فى مجالات الاعلام والذين يحتاجون إلى نتائج سريعة تفيدهم فى اتخاذ القرارات ورسم السياسات الاعلامية وممارسة العمل الاعلامى اليومى.

هـ - الاتجاه إلى استخدام الأسلوب النمطى فى معالجة بعض المشكلات البحثية والتصدى لها كما هى نون محاولة التعمق فى تحليلها وسبر أغوارها، مما قد يعطى نتائج تتعلق بالظواهر السطحية والشكلية للمشكلة ولاتتناول ماتنطوى عليه من أبعاد موضوعية.

وقد حدا ذلك ببعض الباحثين إلى القول بأن « بحوث الاعلام من المجالات التى فشلت فيها النظرية باللحاق بالتقنية »^(١) على أساس أن معظم بحوث الاعلام كانت وصفية أكثر منها تحليلية ، فضلا عن كونها محدودة فى اختيارها بين المتغيرات، وغير مصقولة فى تصنيفاتها وتحليلاتها.

و - الاستعانة - فى بعض الحالات - بنتائج البحوث التى أجريت فى بعض الدول الاجنبية - المتقدمة أو النامية - وهو ما قد يترتب عليه بعض الخطورة الناجمة عن احتمال عدم صلاحية هذه النتائج للتطبيق، نظرا لاختلاف الظروف البيئية والاجتمعية والثقافية والحضارية بين الدول.

ز - التركيز على دراسة الأثر السريع المباشر للمواد الاعلامية نون التنبه إلى دراسة الآثار المتراكمة طويلة الأجل التى تفيد فى الاستبصار الأعمق بالمشكلات الاعلامية.

٢- مشكلات متعلقة بعدم التعاون الفعال بين الباحثين والممارسين، وتتمثل فى:

أ - عدم اقتناع الممارسين فى مجال الاعلام اقتناعا كافيا بأهمية البحوث ودورها فى ترشيد السياسات الاعلامية وامكانية رسم هذه السياسات واعداد الخطط على أساس علمى سليم، مما خلق درجة عالية من الانفصام بينهم وبين الباحثين فى مختلف أجهزة البحوث.

وقد أجمعت توصيات كافة المؤتمرات، والحلقات العلمية، واجتماعات الخبراء في مجال الاتصال الجماهيري - سواء على المستوى الدولى أو الوطنى - على أن الثغرة بين الباحثين الاعلاميين والعاملين فى مجال الاعلام لاتزال موجودة ومتسعة على الرغم من انقضاء أكثر من خمسين عاما على بحوث الاعلام، ومن الضرورى أن يسعى الباحثون إلى احداث الوئام مع الممارسين حتى يستقر تبادل المعرفة والاحترام ، كما أن من الضرورى بذل الجهود الفائقة لتغذية العاملين فى الوسائل الاعلامية بنتائج البحوث (٧) .

ويطرح أحد خبراء البحوث الاعلامية بعض المشكلات الناجمة عن عدم التعاون الفعال بين الباحثين والممارسين على النحو التالى (٨) :

- التباعد الفكرى بين الباحث والمخطط : إذا كان الباحث هو الذى يكشف عن الحقيقة، فان المخطط هو الذى يستثمرها لصالح المجتمع ، وكلما ساد الفهم المتبادل بين الباحث والمخطط زادت احتمالات التعاون بما يحقق الهدف المنشود، بيد أن نقاط الخلاف أكثر من وجوه التلاقى بينهما، ويمثل هذا الواقع واحدا من أعقد المشكلات التى تواجه التطبيق .

ومن المشكلات التى تواجه الباحثين فى تعاملهم مع المخططين ما يطلق عليه أحيانا مأزق الباحث، حيث يقوم الباحث - امبيريقيا - باختبار العمليات والظواهر ويفسرهما تحت ظروف محددة، وكثيرا مايصل - بعد جهود بحثية كبيرة ووقت طويل - إلى نتائج وتفسيرات تكون معروفة بلا مشقة ، وحينما يتوصل الباحث إلى ما يؤكد المعتقدات والمعارف السابقة، لايرى بعض المخططين فى جهده الا مضيعة للوقت والجهد والمال بدلا من أن يروا فى هذا الجهد ما يبرهن على صحة معتقداتهم ويحيلها إلى حقائق تجعلهم أكثر ثقة فى قراراتهم، أما إذا

لم يؤكد البحث قناعاتهم التي خططوا من قبل على أساسها بالفعل قوبلت بنتائج البحث بالغرابة والتشكيك.

وثمة مآزق آخر يواجه الباحث ، ذلك أنه حتى إذا أمكن له اثبات وجود علاقة بين متغيرين مثلا، فإن البحث لايقول للمخطط بالضرورة ماذا يمكن عمله، أن المخطط لا يكتفى باثبات العلاقة وإنما يتوقع أن يرشده البحث إلى مايفعله بهذا الاثبات.

ومن المشكلات أيضا الافتقار إلى فرص وأجواء ووسائل الاتصال بين الطرفين وغياب اللغة الواحدة التي يتواصل بها الجانبان ، مما يحد من امكانات الانتفاع بنتائج البحوث، ويرجع ذلك فى الغالب إما إلى عوامل شخصية تتصل بتكوين المخطط، أو تعقد محتوى تقرير البحث، أو الاختلافات فى دلالات الألفاظ الخاصة بنتائج البحوث بين الباحثين والقائمين بالتخطيط الاعلامى.

- قلة الاهتمام بالمشكلات العملية : من مشكلات بحوث الاعلام فى مجال التطبيق ابتعاد الكثير منها - أن كثيرا أو قليلا - عن المشكلات الحقيقية والقائمة التى تواجه الممارسين بالفعل فى عملهم اليومى، وصممتها عن الرد على الأسئلة التى يثيرها التطبيق فى الأجهزة المختلفة، فى الوقت الذى تزداد حاجة الممارسين إلى عون الاكاديميين لكى يوجهوا قدرا مناسبيا من طاقاتهم للتشخيص العلمى لمشكلات التطبيق وتحديد عواملها والكشف عن سبل علاجها، كما يحتاجون إلى تعاون حقيقى يرشد الاداء ، ويطور أساليب الممارسة ، ويفسر ماقد يفهم على الفهم.

- ضعف التمويل : حيث يمثل التمويل عصب النشاط البحثى، والملاحظ أنه بقدر ماتتوسع أجهزة الاعلام فى الانفاق على البرامج، بقدر ماتقتصر فى

مخصصات البحوث - إذا أفردت لها مخصصات فى ميزانيتها أصلا - والنتيجة المتوقعة لهذا النقص والضعف فى الاعتمادات المخصصة لبحوث الاعلام هى نقص مناظر فى عدد البحوث ، وجهود غير موسعة فى كثير ممايجرى منها ، واستخدام وسائل بدائية غير مكلفة لتجهيز البيانات على ما فى ذلك من ارهاق واحتمالات الخطأ.

٢- مشكلات تتعلق بالجوانب المنهجية المستخدمة فى بحوث الاعلام وتشمل^(٩) :

أ - قصور الاعلام والاتصال الجماهيرى فى بلورة نظريات خاصة به حتى الآن، مع تشابك علوم متعددة فى نطاقه ممايجعله يعتمد على التطورات النظرية فى هذه العلوم حتى الآن.

ب - صعوبة قياس تأثير الاعلام وحده فى الظاهرة التى يقوم الباحث الاعلامى بدراستها نظرا لتداخل عدة عوامل ومتغيرات فى احداث هذه الظاهرة وفى التأثير فى فعالية الاعلام.

ج - ولما كان الاعلام يستهدف احداث آثار تراكمية طويلة المدى فان القياس الفورى أو العاجل لاثاره يواجه صعوبات شديدة ويعطى بيانات خاطئة ومضللة، ولذلك فان على الباحث أن ينتظر فترة طويلة حتى يمكنه قياس النتائج المترتبة على البرامج الاعلامية ، فضلا عن تيقظه ومتابعته المستمرة لها.

د - صعوبة اجراء بعض التجارب سواء العملية أو البيئية فى مجال الاعلام - بعكس الحال فى العلوم الطبيعية - نظرا لتعدد المتغيرات المؤثرة فى الظاهرة الاعلامية موضع الدراسة ، والصعوبة - التى تصل إلى حد الاستحالة فى بعض الحالات - فى ضبط هذه المتغيرات والتحكم فى أكبر عدد منها.

هـ - عدم استخدام المناهج المختلفة فى دراسة الظواهر والمشكلات الاعلامية ، والاقتصار على استخدام منهج واحد، مما يؤدي إلى احتمال عدم امكان التوصل إلى المعلومات الصحيحة، وصعوبة التثبت من صحتها وصدقها ودالاتها.

و - عدم توفر مقاييس دقيقة يمكن استخدامها فى بحوث الاعلام.

ز - الاخطاء التى يحتمل أن تنتج اما من تحيز الباحثين أو التفسير الخاطئ للمعلومات والبيانات والنتائج.

ح - أهمية دراسة الفرد باعتباره المستهلك النهائى للمواد الاعلامية وهو مايزيد من صعوبة الدراسة الاعلامية نظرا لدرجة التباين الشديدة بين الأفراد والمجموعات وبالتالي التباين الشديد فى احتياجاتهم وأرائهم واتجاهاتهم ودرجات التأثير الاعلامى التى تحققت لديهم ، مما يستلزم قدرا أكبر من الدقة والحذر فى اختيار العينات الممثلة لكافة فئات المجتمع تمثيلا صحيحا ومتكافئا، هذا إلى جانب التغييرات السريعة المتتابعة التى تحدث بالنسبة للفرد والجماعة الصغيرة ممايزيد من الصعوبات المنهجية فى عمليات القياس والاستدلال.

ط - النقص الواضح فى العديد من البيانات والاحصاءات وعدم كفايتها.

ى - الحاجة إلى اجراء معظم نوعيات بحوث الاعلام بطريقة مستمرة واعادة تطبيقها كل فترة زمنية نظرا لعدم ثبات نتائج هذه البحوث لفترة طويلة وتأثرها بالتغيرات العديدة التى تحدث فى المجتمع أو فى وسائل الاعلام والاتصال وأنماطه وأساليبه، وهو مايقضى ضرورة ملاحقتها وتسجيلها باستمرار.

وفى إطار هذه المشكلات المنهجية يعرض أحد الخبراء لبعض هذه الصعوبات التى تواجه البحوث الاعلامية فى التطبيق العملى والتى يتمثل أهمها فى (١٠) :

- مشكلات تتصل بالمتلقى : ولاتقل فى تأثيرها عن المشكلات الأخرى لباقى عناصر العملية البحثية ، نظرا لأن المتلقى هو مصدر المعلومات، ولذلك فان اتجاهه وتعاونه يؤثران تأثيرا مباشرا على سلامة النتائج التى يصل اليها الباحث، ويتمثل أهم المشكلات الخاصة بالمتلقى فى الاختيار حيث تعتمد بحوث الاعلام الميدانية اعتمادا يكاد أن يكون كليا على أسلوب العينة نظرا لاتساع منطقة الاستقبال مع تقدم تكنولوجيا الاتصال، ويحتاج اختيار العينة إلى اطار يتضمن كل مفردات مجتمع الدراسة ، وهو ما لايتوافر فى بعض المجتمعات التى لاتجرى احصاءات سكانية - نوريا على الأقل - بصورة تسمح بتوفير اطار يزود الباحثين ببيانات دقيقة عن خصائص أفراد المجتمع.

كما تشمل المشكلات الخاصة بالمتلقى أيضا نقص الوعى لديه حيث يواجه الباحث صعوبات جمة فى الحصول على البيانات المطلوبة من الباحثين فى القطاعات الريفية والشعبية والبدوية خاصة ، ويجد الباحثون الاعلاميون صعوبات كبيرة فى الحصول على اجابات صادقة وثابتة فى قياسات الرأى العام على الخصوص، والتى تفترض الالمام بالقضايا المقاس عنها الرأى والاهتمام بها اهتماما تفرضه المواطنة، كما يتطلب قدرا من التفكير والقدرة على تحليل الذات، وترتبط هذه المتطلبات ارتباطا طرديا بالتعليم والوعى وهما مما تفتقر إليهما نسب ملحوظة من هذه القطاعات.

- صعوبات البحوث البعدية : أن الهدف النهائى لرجل الاعلام هو أن يكون مؤثرا تأثيرا ايجابيا فى متلقيه ، وقد تختلف درجات النجاح بدءا من الوصول

إلى المتلقى، مروراً بفهمه للرسالة ، ثم توفير المناخ الصالح للمناقشة، فاتخاذ موقف ازاء موضوع الرسالة ، فتغيير الاتجاه، وأخيراً ترجمة ذلك كله إلى السلوك الذى قد تحت عليه الرسالة، وقد يمتد معنى الأثر إلى ما هو أشمل فيكون له مدلولات فلسفية وخلقية ، وأياً كان الأمر فالثابت أن بحوث الأثر الاجتماعى هى أصعب أنواع بحوث الاعلام، ذلك أن المتلقى يعيش فى بيئة اجتماعية يخضع فيها لمؤثرات من داخلها وخارجها، ومن ثم تتعدد العناصر أو المتغيرات التى تؤخذ فى الاعتبار عند دراسة الأثر ويصعب عزلها، وحتى إذا أمكن عزلها ودراستها تبقى مهمة جمعها معا لتتفاعل ، ودراسة آثار الاتصال بينها فى موقف حقيقى وطبيعى وليس تجريبى معملى مصطنع.

- مشكلات التحديد والقياس : باستثناء ما يتصل بتكنولوجيا الاتصال فان أكثر المفاهيم التى تتعامل معها بحوث الاعلام لم تدخل بعد عصر القياس ولا تزال فى طور الوصف الكيفى ، كما لا تستخدم دائماً نفس المصطلحات للتعبير عن نفس المدركات والأفكار بما يعرف بتوحيد المفاهيم ، وقد كان ذلك من أهم أسباب صعوبة المقارنة بين نتائج البحوث كما أدى نقص التقنين فى لغة الاعلام الى استخدام الباحثين للكلمات المتماثلة لنقل معانى مختلفة مما سبب اللبس حول أى معان تقصد فى موقف بذاته.

وإذا كان صدق المقياس هو قدرته على قياس مايزاد قياسه به، فان الاختلاف على المعانى أدى بالتالى إلى الاختلاف فى نتائج تطبيق اختبارات الصدق، وزاد من صعوبة تطبيق هذه الاختبارات فى بحوث الاعلام الافتقار إلى المحكات الخارجية غالباً، وإلى أن قياس الثبات فى بحوث الاعلام لا يجد الاهتمام الكافى، كما يندر أيضاً تحقيق الدلالات واستخدام تقنيات التعميم بحدود الثقة وأساليب محكمة لدراسة العلاقات والتنبؤ.

- عزلة الباحث العربي عن الحركة البحثية المتطورة فى المجتمعات الأخرى:
كنتيجة للنقص فى تبادل البحوث على المستوى العالمى بل حتى العربى، وضعف
حركة الترجمة إلى العربية، والنقص فى اعداد الباحث الاعلامى وتدريبه على
استخدام مثل هذه الاختبارات والمقاييس العلمية.

٤-مشكلات تتعلق بعدم توافر الأجهزة البحثية والافتقار إلى التعامل
والتنسيق بين الموجود منها، وتشمل :

أ - عدم وجود أجهزة بحثية مستقلة متوافرة على اجراء البحوث الاعلامية
فى بعض الدول، وندرتها فى بعض الدول الأخرى.

ب - الافتقار إلى التكامل بين البحوث الاعلامية التى أجريت سواء على
المستوى الوطنى أو الاقليمى مما يؤدى بالتالى إلى افتقار المعرفة
الشاملة لنتائج هذه البحوث وامكان الافادة منها.

**خامسا : مدى تشابه مشكلات بحوث الاعلام فى الدول المتقدمة
بمشكلات بحوث الاعلام فى الدول النامية :**

ركزت الدراسات الخاصة ببحوث الاعلام على المشكلات التى تعاني منها
البحوث والدراسات الاعلامية فى الدول النامية، كما أكدت دراسات كثيرة قام بها
أساتذة وخبراء الاعلام فى الدول النامية على الجوانب السلبية ونواحي القصور
فى بحوث الاعلام فى هذه الدول، ولاشك أن هذا الاتجاه فى التقويم كان مرده
عدة أسباب حدث بهؤلاء الباحثين والخبراء إلى التركيز عليه، ومن أهم هذه
الأسباب :

١ - تجارب التنمية التى تخوضها هذه الدول، وهو ما يتيح مجالا خصبا للباحثين

فى دراسة مشكلات التخلف ومن بينها بالطبع التخلف فى استخدام أساليب البحث العلمى فى مجالات التنمية المختلفة.

٢ - الدراسات الخاصة بدور الاعلام فى التنمية الوطنية فى الدول المختلفة مما يتيح الفرصة لدراسة جوانب القصور فى استخدامات الاعلام بجوانبه المختلفة فى عمليات التنمية.

٣ - افتقار بحوث الاعلام فى الدول النامية إلى عدد كبير من الجوانب التى يمكن أن تستخدم فى اجزائها وتزيد من فعاليتها ، كتوافر الخبرات الفنية والبحثية واستخدام الأساليب والمناهج العلمية السليمة، ومعالجة المشكلات الاعلامية باستخدام مداخل علمية منهجية دقيقة، وتوافر الظروف والامكانيات اللازمة لاجراء البحوث الاعلامية بطريقة موضوعية ، وتغطية الاحتياجات البحثية المتعددة فى المجالات الاعلامية المختلفة بعد دراستها واستكشافها ، وتقويم أهميتها النسبية، واقتناع المسئولين والعاملين بمجالات الاعلام المختلفة بأهمية البحوث الاعلامية وبما يمكن أن تفيد به فى تطوير أساليب وطرائق الممارسة الاعلامية، على نحو ما عرضنا لذلك تفصيلا.

وفى الوقت الذى ازداد اهتمام الباحثين والخبراء فيه بمشكلات البحوث الاعلامية فى الدول النامية ، اتجه فريق آخر من الخبراء إلى دراسة مشكلات هذه البحوث فى دول أخرى، وقد أوضحت نتائج هذه الدراسات وجود العديد من المشكلات التى تعانى منها بحوث الاعلام فى الدول المتقدمة، وهكذا بدأت تساؤلات كثير تثار حول بحوث الاعلام فى العالم بغض النظر عن الدول النامية أو المتقدمة، مما حدا ببعض الباحثين إلى القيام بدراسات لتقويم بحوث الاعلام والتعرف على جوانبها المختلفة.

ولقد اتيح لى أن اطلع على بعض الدراسات التى أجريت حول « تقويم بحوث الاعلام » فى أمريكا ، التى أوضحت أنها تعاني من بعض مما تعانيه بحوث الاعلام فى الدول النامية وعلى الأخص ماتعلق منها بالجوانب المنهجية وموضوعات البحث.

فقد أوضحت دراسة تقويمية قام بها باحثان هما برون وجمارتن Brown and Gilmartin عن تحليل مضمون بعض البحوث الاعلامية التى نشرت فى دوريتين أمريكيتين، أن البيانات الواردة بهما تشير إلى بعض جوانب القصور سواء الموضوعى أو المنهجي وذلك على النحو التالى :

١ - نقص الدراسات فى موضوعات هامة مثل دور الاعلام فى مجال التغيير الاجتماعى .

٢ - اعتماد الباحثين على وسائل وأساليب بحثية محدودة مقارنة بالباحثين فى علم النفس الذين يعتمدون على وسائل بحثية كثيرة ذات أهمية فى مجال الدراسة.

٣ - اعتماد ٥٠ ٪ من الدراسات على الاستقصاءات والمقابلات لقياس الاتجاهات والآراء والمعلومات .

وقد دفعت هذه المؤشرات العامة بعض الباحثين إلى القيام باجراء دراسات أكثر تعمقا على البحوث الاعلامية المنشورة فى الدوريات العلمية فى أمريكا، ومن بين أهم هذه الدراسات الدراسة التى قام بها دينس لورى Dennis T. Lowery بعنوان « تقويم للبحوث المنشورة فى ٧ دوريات علمية فى السبعينات ^(١١) ، وقدمها فى المؤتمر السنوى للجمعية الدولية للاعلام « I.C.A. » فى شيكاغو فى أبريل ١٩٧٨، وقد قام فيها بدراسة تقويمية لبحوث الاعلام والوسائل والطرق

البحثية المستخدمة فيها والتي نشرت في ٧ دوريات علمية لبحوث الاعلام في أمريكا في الفترة من ١٩٧٠ إلى عام ١٩٧٦، مستخدماً أسلوب تحليل المضمون، وبلغت عينة المجلات التي خضعت للدراسة ٤٩ عدداً ، وعدد البحوث (٥٤٦) بحثاً.

وقد أسس الباحث دراسته على مجموعة من التساؤلات التي سعى إلى الاجابة عليها من خلال تحليل مضمون البحوث موضوع الدراسة، وتركزت أهم هذه التساؤلات في :

١ - إلى أي حد يهتم الباحثون بالدراسات التتبعية Longitudinal انطلاقاً من التأكيد على أهميتها ؟

٢ - ما هو مستوى التحليل الذي تمت دراسته، هل هو شخصية الفرد، أم المجموعات الأولية ، أم المنظمات ، أم المجتمعات ، وبأية نسبة ؟

٣ - إلى أي حد يعتمد الباحثون على أساليب بحثية ومناهج معينة ونوعيات بحوث معينة ، ويهملون أساليب ومناهج ونوعيات أخرى ؟

٤ - إلى أي حد تسهم بحوث الاعلام في بناء جسم من النظرية مؤسس على النتائج البحثية ؟

وقد خلصت هذه الدراسة إلى العديد من النتائج التي يمكن عرضها بيانياً لمحاولة الافادة من نتائجها وهي على النحو التالي :

١ - تقسيم البحوث حسب مستويات التحليل ، وهو ما يوضحه الجدول التالي :

تقسيم البحوث حسب مستويات التحليل

| | |
|-------|-------------------------|
| ٦٥.٠٪ | - مستوى الفرد |
| ١٣.٠٪ | - الرسائل |
| ٦.٠٪ | - جماعات مهنية أو أقلية |
| ٣.٠٪ | - منظمات رسمية |
| ١٣٪ | - مجتمع محلي |
| ٠.٣٪ | - مجتمع عام |
| ٠٠ | - مجموعات أولية |
| ٤.٤٪ | - غير ذلك |
| ٧.٠٪ | - أكثر من مستوى |

واستنتج الباحث من هذا الجدول المؤشرات التالية :

- تأثير علم النفس العام وعلم النفس الاجتماعي على الدراسات الاعلامية من حيث التركيز على مستوى الفرد في التحليل .

- اتجاه نسبة واضحة (١٣ ٪) إلى استخدام أسلوب تحليل المضمون .

٢ - تقسيم البحوث حسب المناهج والأساليب المستخدمة ، وهو ما يوضحه الجدول

التالي :

تقسيم البحوث الاعلامية حسب المناهج والاساليب المستخدمة

| | |
|------|-------------------------------|
| ٪ ٣٠ | - مسح بالعينة |
| ٪ ٢٢ | - التمييز والمقارنة |
| ٪ ١٣ | - تحليل المضمون |
| ٪ ١٠ | - تجارب معملية |
| ٪ ٨ | - تجارب ميدانية |
| ٪ ٧ | - تماثل باستخدام الحاسب الالى |
| ٪ ٢ | - دراسة ميدانية |
| ٪ ١ | - تماثل تجريبى |
| ٪ ٦ | - أكثر من منهج |

٣ - تقسيم البحوث حسب طرق جمع المعلومات عن السلوك ، وهو ما يوضحه الجول التالى :

تقسيم البحوث الاعلامية حسب طرق جمع المعلومات عن السلوك

| | |
|------|----------------------------|
| ٪ ٤٢ | - تقارير ذاتية من الباحثين |
| ٪ ٢١ | - الملاحظة الظاهرة |
| ٪ ١٢ | - الوثائق المحفوظة |
| ٪ ٣ | - الملاحظة الخفية |
| ٪ ٢ | - أخرى |
| ٪ ١١ | - أكثر من طريقة |
| ٪ ٩ | - غير واضح |

ويمكن القول بصفة عامة أن هذه الدراسة أسفرت عن التوصل إلى خلاصات أساسية واستنتاجات عامة فيما يتعلق ببحوث الاعلام فى أمريكا - كنموذج لبحوث الاعلام فى الدول المتقدمة خلال السبعينات والثمانينات - من أهمها :

١ - تمثل نسبة البحوث الامبيريقية ٥٥ ٪ من مجموع البحوث الاعلامية التى أجريت عليها الدراسة (٣٠١ بحثا من ٥٤٦ بحثا).

٢ - يركز الباحثون فى دراساتهم على فترات زمنية محدودة ، حيث اتضح أن ٨٧ ٪ من البحوث تركز على فترات زمنية معينة ، مما لايسمح للباحثين بإمكانية دراسة تأثيرات الاعلام خلال فترات زمنية طويلة .

٣ - اتضح أيضا أن ١١ ٪ فقط من البحوث تتبعية أو تطويرية ، وهى نسبة ضئيلة جدا إذا قيست بأهمية هذا النوع من البحوث ويمدى الاهتمام الذى يوليه خبراء البحوث الاعلامية له.

٤ - تركز ٦٥ ٪ من البحوث على مستوى واحد فى التحليل وهو الفرد ولا تأخذ المستويات الأخرى اهتمامات واضحة من الباحثين.

٥ - ٣٠ ٪ من البحوث تستخدم منهج المسح بالعينة.

٦ - ٣ مناهج وأساليب تستخدمها ٦٣ ٪ من البحوث (المسح بالعينة - التجارب العملية - التمييز والمقارنة) بينما تستخدم ٥ مناهج وأساليب فى ٨ ٪ فقط من البحوث.

٧ - وبينما يؤكد أساتذة وخبراء البحوث على ضرورة استخدام مجموعة متكاملة ومتنوعة من المناهج والأساليب البحثية فى معالجة المشكلة البحثية لكى يمكن تفادى الأخطاء التى قد تحدث نتيجة استخدام منهج وأسلوب واحد فان معظم الباحثين الاعلاميين لايلجأون إلى هذه الطريقة.

٨ - اتضح أن ٤٢٪ من البحوث تعتمد على التقارير الذاتية من الباحثين كما أن ٤٢٪ من الباحثين يملأون صحائف الاستقصاء بأنفسهم، مما يحتمل أن يؤثر في البيانات ، لأن البحوث قد يغير من سلوكه إذا شعر أنه تحت التجربة، كما قد يعطى بيانات ومعلومات غير صحيحة إذا تركت له صحيفة الاستقصاء ليملاها بنفسه في معظم الحالات.

سادسا : الواقع الراهن للبحوث الإعلامية فى العالم العربى، وامكانيات تطويرها :

على الرغم من الاهتمام الدولى المتزايد ببحوث الاعلام الا أنه لم يواكب اهتمام مماثل فى المنطقة العربية سواء على المستوى الاقليمى - العربى - ككل، أو على مستوى كل دولة عربية على حدة، وذلك على الرغم من وجود بعض النماذج الطيبة لدى عدد محدود من الدول العربية، فضلا عن التفاوت الحاد بين الدول العربية فيما يتعلق بمفاهيم بحوث الاعلام ، وأهميتها، وتطبيقاتها، واستخداماتها ، وتداولها، والافادة منها وتوثيقها ، وامكان التعاون العربى فى مجالاتها المتنوعة .

وعلى الرغم من المبادرات التى قامت بها العديد من الأجهزة كاليونسكو والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، واتحاد اذاعات الدول العربية، وبعض مراكز البحوث وبعض الجامعات العربية التى اتخذت شكل المؤتمرات، والندوات، وحلقات البحث، واجتماعات الخبراء، والحلقات الدراسية والنقاشية، والتى استهدفت تحريك الاتجاه الايجابى نحو بحوث الاعلام - اقليميا ووطنيا - والسعى إلى ايجاد مراكز لبحوث الاعلام على المستويين الوطنى والاقليمى، وانشاء مراكز عربية لبحوث المستمعين والمشاهدين ، ولتوثيق البحوث الاعلامية

العربية على مستوى عال من الكفاءة والقدرة والفعالية، ودعم الجهود الوطنية المبذولة في بعض الدول العربية لانماء بحوث الاعلام وتطويرها ، على الرغم من كل هذه الجهود لم يحدث - حتى الآن - تواجد حقيقي أو توافر فعلى لبحوث الاعلام على المستويين الوطنى والاقليمى سواء من الناحيتين الكمية أو الكيفية، أو من حيث توافر المؤسسات البحثية المعنية ببحوث الاعلام ، أو من حيث الاتجاه نحو الاستناد إلى بحوث الاعلام فى مجال التخطيط الاعلامى ورسم السياسات وقياس النتائج والآثار الاعلامية كسياسة مستقرة ثابتة.

وهكذا أصبحت المشكلة التى تعانى منها الدول العربية اليوم بالدرجة الأولى هى مشكلة ندرة بحوث الاعلام ، وعدم توافرها بالكمية والنوعية المطلوبة، وهى المشكلة الأم التى تتولد عنها بالتالى مجموعة مشكلات فرعية يتمثل أهمها فى (١٢) :

- * عدم الاعتراف بأهمية بحوث الاعلام والاتصال وجدواها لدى الجهات المعنية بها.
- * التقدير الناقص في عدد كبير من الحالات للدور الذى يمكن أن تؤديه بحوث الاعلام والاتصال فى المجتمع.
- * عدم تشجيع الجهود البحثية فى مضمار الاعلام والجوانب المرتبطة به.
- * عدم استخدام بحوث الاعلام - إذا توافرت رغم ندرتها - فى اتخاذ القرارات الاعلامية ، وغياب الأساليب العلمية فى الافادة من نتائج هذه البحوث.
- * الافتقار إلى التنسيق بين جهود المؤسسات الوطنية فى مجال «بحوث الاعلام»، وكذلك بين جهود هذه المؤسسات والمراكز الاقليمية فيما يتعلق بقضايا التكامل المعرفى ، والتبادل ، والافادة ، والتوثيق .
- * عدم وجود استراتيجية عربية موحدة فى مجال الاستخدام لبحوث الاعلام والاتصال على المستوى العربى.

وقد حدا ذلك بالعديد من المؤتمرات التي ناقشت قضية بحوث الاعلام والاتصال بالجماهير إلى وضع توصيات متعددة لمعالجة هذه المشكلات فى الوطن العربى ، ونعرض فيما يلى لأبرز هذه التوصيات التى انتهت إليها مجموعة المؤتمرات واجتماعات الخبراء على المستوى العربى فيما يتعلق بإمكانية تطوير البحوث الاعلامية وترشيدها واستخدامها بكفاءة فى مجال العمل الاعلامى العربى^(١٣) .

١ - توصيات خاصة بأهمية التعاون العربى فى مجال البحوث الاعلامية وتشمل^(١٤) :

أ - ان فحص النتائج الاجتماعية للاتصال الجماهيرى فى نطاق اقليمى سيقدم اسهاما اضافيا هاما، ويجب أن تخضع كثير من الهياكل والمشاكل الثقافية الشائعة للتحليل الفعال على هذا النحو.

ب - ان التبادل العربى لمحتوى الاتصال الجماهيرى والاعمال الثقافية الشعبية بوجه عام، وبالذات تلك التى تؤثر فى العادات والتقاليد والانماط الاجتماعية، لاتنطوى على احتمال ازالة أو تعديل قيم ثقافية معينة فحسب، بل على مشكلة إمكانية الفهم المشترك أيضا.

ح - ان تشابه الظروف الاجتماعية السائدة فى الاقطار العربية يفرض بالضرورة التعاون فى مجال بحوث الاعلام ، وتبادل الخبرات والمعلومات بشأنها، الأمر الذى يساعد على توحيد المفاهيم فى الوطن العربى، ونشر الخبرات بين العاملين فى المجال الواحد، واثارة الاهتمام فيما بينهم لاجراء البحوث المماثلة.

د - تشجيع المؤسسات والمراكز والمعاهد المعنية بأبحاث الاتصال الجماهيرى والمرتبطة به على ضرورة عقد اجتماعات ولقاءات دورية بين الخبراء والمخططين والممارسين لمناقشة آثار الاتصال الجماهيرى ، وأساليب البحث الملائمة للمنطقة ، وخطط الدراسات ، وأبحاث تقويم الاتصال الأخرى ذات الصلة الوثيقة بالموضوع .

هـ - التوصية بإنشاء مراكز اقليمية - أو توسيعها حيث وجدت - لتعزيز وتنسيق البحوث، وضمان نشر نتائجها، وممارسة اشراف واع وانتقائى على الاتجاهات والتطورات الرئيسية فى مجالها ، وأن تعمل كحلقات وصل حيوية فى تبادل هذه الأبحاث والقيام بالأنشطة التدريبية فى مجالها ، والأسهام فى احداث تكامل لولى أوسع فى المعرفة بالاتصال الجماهيرى، مما يؤدى إلى اخصاب متبادل للأفكار والى تبادل علمى متعدد الأوجه.

و - البدء من الآن فى اعداد الدراسات الخاصة بمدى تأثير استخدام تكنولوجيا الاعلام الصناعية على النشاط الاعلامى فى الدول العربية، وكذلك على الاوضاع الاجتماعية والثقافية السائدة فيها، وتحديد موقف الدول العربية من هذا الموضوع الهام، حتى يمكن بلورة وجهة نظر عربية موحدة حينما يناقش هذا الموضوع لوليا.

ز - دراسة الاحتياجات الاعلامية فى الوطن العربى من حيث الجوانب المادية والتقنية وخدمات المعلومات حتى يمكن احداث درجة من التنسيق بين الدول العربية بعضها البعض فى مجال تبادل هذه الامكانيات والخدمات والافادة من المعونات الدولية المطروحة.

ح - العمل على ترشيد استخدام الامكانيات الفنية والبحثية المحدودة المتاحة حاليا في الوطن العربي حتى يمكن تحقيق أكبر استفادة ممكنة منها .

ط - توسيع نطاق خدمات المراكز البحثية في العالم العربي حتى تشمل العديد من الدول العربية بدلا من اقتصرها على دولة أو دول محددة وذلك في مجالات اجراء البحوث على نطاق قومي وتدريب الباحثين من الدول العربية، وخدمات التوثيق والمعلومات والنشر العلمي .

ى - أهمية التعاون والتنسيق بين الأجهزة البحثية في الدول العربية بحيث تقوم بعض هذه الأجهزة - في الدول ذات الموارد والخبرات البحثية الكبيرة - بمعاونة الأجهزة البحثية في الدول التي تعاني من النقص الحاد في هذه الموارد والخبرات .

ك - ضرورة التعاون فيما بين مراكز البحوث في الدول العربية في مجالات مختلفة مثل مناهج البحث ، وتدريب الباحثين ، وتبادل المعلومات بشأن البحوث ، واجراء البحوث المقارنة ، وتطوير بحوث الاتصال في الدول العربية بصفة عامة .

٢ - توصيات خاصة بضرورة وضع تصور منهجي واضح للبحوث الاعلامية يستجيب لمتطلبات المجتمع العربي واحتياجاته الثقافية . ويتواءم مع الاهداف الاساسية لحركة التنمية الشاملة للمجتمع وتشمل :

أ - أهمية التكامل بين البحوث الاعلامية والبحاث التي تجرى في المجالات والنشاطات الأخرى الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، باعتبار أن بحوث الاعلام جزء من كل ، يمثل البحوث في كافة المجالات .

ب - الاسترشاد بالمجالات الاعلامية التي تحتاج إلى مجهود بحثي ، وكذلك الظاهرات الاعلامية المختلفة، في تحديد مهمات البحوث الاعلامية ووظائفها وأهدافها.

ح - ضرورة وأهمية وجود برنامج مستمر للابحاث الاعلامية على المستوى العربي.

د - ضرورة التوعية بأهمية البحث في العملية الاتصالية ، ومن ثم في خدمة المجتمع.

هـ - أهمية التعرف على المشكلات الاجتماعية في الوطن العربي حتى تكون أساسا لوضع خطط البحوث الاعلامية بما يضمن مخاطبة هذه البحوث للمشكلات الفعلية ومساهمتها في التوصل إلى الحلول العملية والواقعية لها.

و - الحاجة إلى أن تطرق بحوث الاتصال أفاقا أشمل من الموضوعات التقليدية التي تكررت معالجتها في الماضي ، والعناية بصفة خاصة بالمفاهيم والقضايا الجديدة التي طرحت للنقاش الدولي مؤخرا.

ز - الاتجاه إلى اختيار موضوعات البحوث الاعلامية بما يخاطب الاحتياجات والمشكلات الاعلامية العملية والفعلية.

ح - توفير البيانات والمعلومات الأساسية للباحثين كقاعدة معرفية للقيام بالبحوث الاعلامية.

ط - ضرورة التعاون الكامل بين الأكاديميين والممارسين في وضع الاستراتيجية الاعلامية لمواجهة المشكلات التي تؤثر في حاضر المجتمع ومستقبله بحيث تتضمن توقيتا ملائما لمراحل العمل يتوافق مع مستوى

الاستعداد للتغيير ودرجة وعى الجماهير المستهدفة ، مع التوزيع المرحلى للمعلومات ، وتوظيف وسائل الاتصال بأسلوب متكامل بحيث يدعم كل الآخر ويستثمر جوانب القوة فيه، وذلك فى إطار الظروف القائمة ، وقياس ربود الفعل ومدى الاستجابة مما يدعم فاعلية البرمجة ويتيح اجراء التعديلات اللازمة عند الضرورة (١٥) .

ى - ضرورة توجيه البحوث الاعلامية فى هذه المرحلة إلى الكشف عن وسائل التغيير الانسانى والاجتماعى وذلك من خلال مناهج تقوم على الملاحظة والتجريب وتحديد العوامل المؤثرة والكشف عن طبيعة العلاقة بينها، وتعين على التوصل إلى حلول لمشكلات قائمة بعد حصرها وترتيب أولوياتها بدلا من اتخاذ المجتمع حقل تجارب لمحاولات تتلمس هذه الحلول أو الاعتماد على نتائج بحوث أجريت فى غير ظروفنا وبيئاتنا، أن ذلك لا يخدم التطبيق فحسب، وانما يزيد أيضا قناعة الممارسين بجدوى التخطيط والتنفيذ والتقييم العملى (١٦) .

ك - ضرورة توافر مراكز بحوث إعلامية متفرغة تتوافر على إجراء البحوث وتتفرغ لأدائها ، بحيث يكون البحث العلمى الاعلامى هو وظيفتها وغايتها بون شواغل أخرى، وتكون قادرة - بالتعليم والتدريب والتنظيم والامكانات - على قيادة حركة البحث العلمى الاعلامى بكفاءة.

ل - ضرورة النظر إلى الظاهرات الاعلامية من منطلق الشمول، وأهمية التفسير المتكامل لها، باعتبار أن هذه الظاهرات الاعلامية جزء من نشاط المجتمع فى مجالاته المختلفة.

م - الحاجة إلى ترشيد البحوث الاعلامية أساسا قبل استخدامها فى المجالات الاعلامية المختلفة ، والأخذ بمبدأ تداخل المناهج المختلفة فى البحوث الاعلامية، حتى يمكن الافادة من مزايا كل منهج منها فى الوصول إلى أكبر قدر ممكن من المعرفة والوضوح للعوامل المؤثرة فى الظواهر الاعلامية موضع الدراسة.

ن - ضرورة ترتيب أولويات المجالات الاعلامية التى يمكن أن تخدمها البحوث الاعلامية نظرا لارتباط هذه البحوث بالنشاطات التنموية المختلفة والتى تحددت أولوياتها فى خطط التنمية ، والحاجة الملحة فى بعض هذه المجالات إلى اجراء دراسات سريعة عليها.

ص - الحاجة إلى البحث عن أفضل الطرق الفعالة لتوصيل نتائج البحوث الاعلامية إلى المسئولين الاعلاميين الذين يمكنهم الافادة منها فى ترشيد العمل الاعلامى فى مختلف مجالاته، وكذلك أفضل الطرق لزيادة الوعى البحثى لدى المخططين الاعلاميين، حتى يمكنهم استخدام البحوث فى وضع خطط اعلامية على أساس موضوعى سليم.

ع - السعى إلى تضييق الهوة بين الباحثين والمخططين الاعلاميين ورجال التنمية الفعلية، وخلق لغة مشتركة بينهم مما يسهم فى زيادة درجة التعاون بين الباحثين والممارسين من أجل أداء اعلامى أفضل.

ف - التركيز على أن تقوم الجامعات وكليات الاعلام وأقسامه فى العالم العربى بمسئولياتها فى مجال البحث الاعلامى كمهمة أساسية من مهماتها العلمية والاكاديمية، إلى جانب دورها فى تطوير المناهج البحثية واعداد وتخريج وتدريب أجيال من الباحثين على أسس البحث الاعلامى ومهاراته ، وكذلك التركيز على دور مراكز البحوث العلمية فى هذا المجال.

٣ - توصيات خاصة بضرورة توفير متطلبات البحوث الاعلامية وتشمل :

أ - ضرورة الاهتمام بالاعداد العلمى للباحث الاعلامى فى كافة الجوانب التى تؤهله - علميا وثقافيا ومنهجيا - لممارسة البحوث الاعلامية على أساس من التكامل المعرفى ، أخذاً فى الاعتبار بأهمية إلمامه - إلى جانب الموضوعات الاعلامية والاجتماعية والمنهجية الأساسية - بالموضوعات الخاصة بالتحليل الكمى واستخدام الأجهزة والمعينات الحديثة فى اعداد البيانات وتحليلها .

ب - التركيز على أهمية التدريب العملى والمستمر للباحثين الاعلاميين على اجراء البحوث سواء بالنسبة للمراحل المختلفة للبحث أو للنوعيات المتعددة للبحوث ، وذلك فى إطار التدريب داخل العمل من خلال المشاركة فى الخطوات الاجرائية للبحث ، والتدريب خارج العمل من خلال الدورات التدريبية والحلقات الدراسية والنقاشية وغيرها من الأساليب التدريبية المختلفة.

ج - أهمية التوصل إلى وضع بعض المؤشرات والمعايير التى يمكن الاسترشاد بها فى اختيار الباحثين الاعلاميين، مع مراعاة مدى توافر النوعيات المختلفة للباحثين وطبيعة المهمات التى تسند إليهم فى المراحل المختلفة للبحث.

د - أهمية التأتى فى اعداد الباحثين الاعلاميين والتدقيق فى هذا الاعداد نظرا لما قد يترتب على عكس ذلك من مخاطر كبيرة.

هـ - امكانية وضع خطتين أحدهما قصيرة الأجل لمواجهة المتطلبات الحالية السريعة من الباحثين الاعلاميين ، والثانية طويلة الأجل لاعداد الباحثين وتأهيلهم على درجة عالية من المعرفة والخبرة والدراية فى مجال البحوث الاعلامية.

ز - أهمية التعاون بين المراكز والمؤسسات غير الأكاديمية مع الجامعات ومراكز البحث العلمى فى تدريب الباحثين.

ح - دراسة أنسب الطرق للاستفادة المثلى من الباحثين - محبودى العدد - المتاحين حاليين فى اجراء البحوث ، وذلك عن طريق حصر هذه الكفاءات والتنسيق بينها ووضع خطة بحوث اعلامية متكاملة ومستمرة تستفيد استفادة كاملة من جهودهم وامكاناتهم.

ط - الافادة من التخصصات المتنوعة للباحثين فى مختلف العلوم فى تكوين «فرق بحثية لبحوث الاعلام والاتصال» وهو مايتماشى مع تعدد المجالات التى يسرى فيها النشاط الاعلامى وتنوع الأثر الاعلامى ، والتكامل بين التخصصات العلمية المختلفة فى دراسة الظواهر الاعلامية من جوانبها المختلفة .

ى - العناية بترجمة أهم البحوث الأجنبية للافادة منها فى إثراء العمل البحثى الاعلامى العربى.

ك - أهمية التنبيه إلى المشكلات والعوائق التى تصادف البحوث الاعلامية من نقص « التوثيق » سواء فى مجال البيانات والمعلومات أو الدراسات الاعلامية، وكذلك عوائق النشر حيث لاتوجد عمليات نشر منظمة للبحوث الاعلامية بعد اجرائها.

ل - أهمية تخصيص الموارد المادية الكافية التى تسمح باجراء البحوث، حيث يخشى أن يؤدى نقص المخصصات المالية إلى عدم امكان القيام بالبحوث الاعلامية بالمستوى العلمى المطلوب.

٤ - توصيات خاصة بأهمية التكامل بين البحوث الإعلامية وتشمل :

أ - أهمية النظر إلى الظواهر الإعلامية كعملية ديناميكية ذات طبيعة متنوعة وأوجه متعددة مما يفرض ضرورة تكامل دراستها مع الظواهر الأخرى فى المجتمع.

ب - التوسع فى استخدام مناهج وأدوات بحثية متعددة فى دراسة الظواهر الإعلامية وتفسيرها، نظرا لما يؤدي إليه ذلك من الفهم الأعمق لهذه الظواهر .

ج - أهمية دراسة انشاء هيئات وطنية واقليمية لبحوث الاعلام لتحقيق التكامل المفترض بين البحوث الإعلامية التى تجريها الجهات المختلفة وطنيا واقليميا، وكذلك مختلف البحوث التى يمكن أن تفيد منها النشاطات الإعلامية المختلفة.

٥ - توصيات خاصة بضرورة التنسيق بين البحوث الإعلامية على المستويين الوطنى والعربى وتشمل :

أ - التأكيد على أن عملية التنسيق بين البحوث الإعلامية سواء على المستوى الوطنى أو الاقليمى العربى هى الخطوة الأساسية لتحقيق التكامل المستهدف للبحوث الإعلامية.

ب - أهمية التنسيق فى التعرف على البحوث التى أجريت والتى يتم اجراؤها والمجالات الأساسية لكل منها، وتحاشى الازواجية التى قد تنجم عن عدم التنسيق، وامكانية التعاون بين الأجهزة البحثية المختلفة وافادة كل منها من جهود الأجهزة الأخرى.

ح - التأكيد على أن التنسيق لايعنى عدم تكرار اجراء بعض الدراسات، ذلك أن هذا التكرار مهم جدا للتأكد من صدق البيانات والمعلومات وثباتها وطنيا واقليميا، كما أن التنوع البحثى مطلوب فى إطار الوحدة البحثية.

٦ - توصيات خاصة بضرورة الافادة من نتائج البحوث الاعلامية وتشمل :

أ - التأكيد على ضرورة التعاون بين الجامعات والمراكز العلمية من جهة، والمؤسسات الاعلامية من جهة أخرى، فى مجال اقتراح نوع البحوث التى تعالج المشكلات التطبيقية الفعلية والتى يمكن أن تقوم بها الجامعات اسهاما منها - علميا وتطبيقيا - فى وضع الحلول العلمية اللازمة لممارسة النشاط الاعلامى.

ب - اقناع المخططين الاعلاميين بأهمية البحوث الاعلامية وجداها فى رسم السياسات الاعلامية وترشيد العمل الاعلامى.

ح - ضرورة أن تكتب تقارير البحوث بلغة سهلة وبمبسطة حتى يمكن فهمها واستيعابها بسهولة من جانب الممارسين، ومن ثم تتحقق الفائدة العملية والتطبيقية من اجرائها.

د - أهمية اشتراك الممارسين فى تخطيط البحوث الاعلامية وفى بعض الخطوات الاجرائية لها، لما فى ذلك من فائدة محققة فى التوصل إلى المشكلات الاعلامية وفى تعرف الممارسين على جدوى هذه البحوث والافادة من نتائجها.

هـ - العناية بتعريف مراكز البحوث الأجنبية بالانتاج البحثى الاعلامى العربى.

و - أهمية التوثيق الاعلامى فى توفير القدر الكافى من البيانات والمعلومات ونتائج البحوث الاعلامية التى يمكن أن تسهم فى التجميع البحثى المطلوب للافادة من النتائج الشاملة لهذه البحوث^(١٧).

هوامش الفصل الأول ومراجعته :

(١) انظر المراجع التالية للمزيد من التفاصيل عن دور وسائل الاعلام فى التنمية :

- الدكتور سمير محمد حسين ، الإعلام التليفزيون الخليجى والتنمية الشاملة ، الرياض : جهاز تليفزيون الخليج ١٤٠٨ هـ - ١٩٩٨ م.
- الدكتور عمر الخطيب، الإعلام التنموى ، الرياض : دار العلوم للطباعة والنشر، ١٩٨٣ :
- Schramm, W. Mass Media & National Development : The Role of Information in the Developing Countries, Stanford, California Stanford University Press, 1964.
- Hancock, A. Communication Planning for Development : An Operational Framework, Paris : UNESCO. 1980.

(٢) انظر المرجعين التاليين :

- KERL INCER, F.N. Foundntion of Behavioral Research. (New York: Holt Rinehart and Winston Inc., 1964) p. 8.

- دالين ، ديوبولد - ب ، فان ، مناهج البحث فى التربية وعلم النفس، ترجمة محمد نبيل نوفل وآخرين ، الطبعة الخامسة ، (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٩٤) ص ١٨ - ٢١ .

(٣) تناولت هذا الموضوع مجموعة من الدراسات الفنية وأوراق العمل، فقد عرض « جيمس هالوران » مدير مركز أبحاث الاتصال بجامعة ليستر لقضية اتساع الهوة بين النظرية والتطبيق فى بحوث الاعلام فى الورقة الفنية المقدمة منه للنوبة الخاصة بالتعاون بين الاذاعى والباحث فى بحوث الاتصال الجماهيرى ، والورقة مثبتة فى المرجع التالى :

- اتحاد اذاعات الدول العربية . التعاون بين الاذاعى والباحث فى أبحاث الاتصال الجماهيرى، سلسلة دراسات وبحوث اذاعية رقم ١٧ ، (القاهرة : اتحاد اذاعات الدول العربية ، ١٩٧٥)، ص ٧ - ٢٤ ، ص ٢٤٣ - ٢٥٧ .

كما خالص تقرير اجتماع خبراء الاتصال الجماهيرى الذى عقد بمونتريال فى شهر يونية ١٩٦٩- تنفيذًا لقرار المؤتمر العام لليونسكو فى دورته الخامسة عشرة - إلى ضرورة وضع برنامج طويل المدى للبحاث حول التقدم التكنولوجى فى وسائل الاتصال ، وتعزيز الدراسة حول

نور وأثر وسائل الاتصال الجماهيرى فى المجتمع الحديث، والنص الكامل لورقة العمل الخاصة بهذا الاجتماع مثبتة فى المرجع التالى :

- اتحاد اذاعات الدول العربية ، وسائل الاتصال الجماهيرى فى المجتمع والحاجة إلى الأبحاث ، سلسلة تقارير اذاعية رقم ٣ ، (القاهرة : اتحاد اذاعات الدول العربية ، ١٩٧٢).

(٤) عرض المؤلف لأهم هذه المشكلات فى الدراسة التى قدمها إلى « اجتماع خبراء البحوث الاعلامية فى الوطن العربى » الذى عقدته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالقاهرة فى شهر ديسمبر ١٩٧٨ ، والدراسة بعنوان « بحوث الاعلام : مدخل عام » ومنشورة بالمرجع التالى :

- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم : بحوث الاعلام فى الوطن العربى ، القاهرة ، ١٩٨٠.

(٥) حامد ربيع ، « بحوث الرأى العام فى المجتمعات النامية : المشكلات المنهجية » فى : لويس كامل مليك (محرر) ، قراءات فى علم النفس الاجتماعى ، المجلد الثانى (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧٠) ، ص ٥٠ - ٥٢.

(٦) اتحاد اذاعات الدول العربية، وسائل الاتصال الجماهيرى فى المجتمع والحاجة إلى الأبحاث ، مرجع سابق ، ص ٣٩.

(٧) المرجع السابق.

(٨) قدم الاستاذ عبد المعز عبد الرحمن محروس هذه الدراسة التى استخلصنا منها بعض النماذج التى تجسد المشكلات والصعوبات التى تواجه بحوث الاعلام إلى « اجتماع خبراء البحوث الاعلامية فى الوطن العربى » الذى عقدته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالقاهرة فى شهر ديسمبر ١٩٧٨ ، والدراسة بعنوان « البحوث الاعلامية تطبيقيا ومشكلاتها ».

(٩) انظر المرجعين التاليين :

- د. سمير حسين ، بحوث الاعلام : الاسس والمبادئ ، الطبعة الأولى (القاهرة : عالم الكتب، ١٩٧٦) ص ٢٨ - ٢٩.

(١٠) المرجع المذكور فى هامش رقم (٨).

(١١) البحث بعنوان :

- An Evaluation of Empirical studies Reported in seven Journals in the 70 s.

ونشر في :

- Journalism Quarterly, Vol. 56, No.. 2, Summer 1979. pp. 262, 268.

والدوريات هي :

- Audio Visual Communication Review.
- Journal of Advertising Research.
- Journal of Broadcasting.
- Journal of Communication.
- Journalism Quarterly.
- Quarterly Journal of Speech & Speech Monographs.

(١٢) أنظر ورقة العمل الرئيسية التي قدمها المؤلف إلى « اجتماع خبراء البحوث الاعلامية بالوطن العربي » والذي عقد بدعوة من ادارة الاتصال بمنظمة اليونسكو، وذلك بمقر اليونسكو بباريس في الفترة من ٢ إلى ٥ نوفمبر ١٩٨٢، وقد شارك المؤلف في اعمال هذا الاجتماع، وقام باعداد ورقة العمل الرئيسية التي دارت حولها المناقشات وعنوانها : « ورقة العمل الخاصة باجتماع خبراء البحوث الاعلامية في الدول العربية ».

(١٣) التوصيات الواردة في هذه الدراسة تمثل أهم التوصيات التي انتهت إليها مجموعة الندوات واجتماعات خبراء البحوث الإعلامية بالوطن العربي ، بعد إعادة تصنيفها وتبويبها، أما الندوات واجتماعات الخبراء فكانت على النحو التالي :

- الحلقة الدراسية حول استطلاع آراء المستمعين والمشاهدين ، والتي عقدها اتحاد إذاعات الدول العربية ببغداد في شهر سبتمبر ١٩٧٢، وتقرير الحلقة مثبت بملاحق المرجع المذكور في هامش رقم (٨) ص ٢٥٢ - ٢٦٠.

- اجتماع خبراء البحوث الإعلامية في الوطن العربي ، والذي عقدته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالقاهرة في شهر ديسمبر ١٩٧٨ ، والتوصيات غير منشورة.

- اجتماع البحث والتوثيق الإعلامي، الذي عقدته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالتنسيق مع اللجنة الوطنية الكويتية للتربية والثقافة والعلوم بالكويت في شهر ابريل ١٩٨١، وقد أصدر المركز العربي للبحوث التربوية بالكويت تقريراً بعنوان « التقرير الختامي لاجتماعات البحث والتوثيق الإعلامي » تضمن التوصيات الخاصة بهذا الاجتماع.

- اجتماع خبراء البحوث الإعلامية بالوطن العربي ، والذي عقدته منظمة اليونسكو في باريس في شهر نوفمبر ١٩٨٢، والتوصيات واردة في التقرير الختامي للاجتماع.

(١٤) انظر المرجع المثبت فى الهامش رقم (٦).

(١٥) انظر الدراسة المشار إليها فى هامش رقم (٨).

(١٦) المرجع السابق.

(١٧) قامت اليونسكو باجراء دراسة موسعة حول مشكلات توثيق البحوث الاعلامية فى العالم العربى، وكلفت أحد الخبراء باجراء « دراسة جدوى حول مركز عربى لتوثيق البحوث الاعلامية »، وقد نوقشت هذه الدراسة فى اجتماع خبراء بحوث الاعلام بالقاهرة فى شهر ديسمبر ١٩٧٨ وفى الاجتماع الذى عقده ادارة الاعلام بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بدولة الكويت بالتنسيق مع اللجنة الوطنية الكويتية للتربية والعلوم والثقافة فى أبريل ١٩٨١، حيث أصدر المركز العربى للبحوث التربوية بالكويت تقريراً بعنوان : « التقرير الختامى لاجتماعات البحث والتوثيق الاعلامى » تضمن التوصيات الخاصة بهذا الاجتماع ، وكذلك اجتماع خبراء البحوث الاعلامية فى باريس فى شهر نوفمبر ١٩٨٢، والدراسة مثبتة بالمرجع الذى أصدرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم المشار إليه فى الهامش رقم (٤) ص ١٦٧.

ونتيجة للاهتمام الشديد من جانب اليونسكو بأهمية هذا الموضوع ، وماتبلور من اتجاهات ايجابية نحو ضرورة الاهتمام الجدى الموضوعى بقضية توثيق البحوث الإعلامية وتبادلها نتيجة لاجتماعات وتوصيات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، واتحاد إذاعات الدول العربية ، وقرارات مؤتمر وزراء الإعلام العرب ، ومؤتمر وزراء الإعلام لدول الخليج ، وما أبدته مراكز البحوث ومؤسسات الإعلام وكلياته فى العالم العربى من اهتمام خاص بهذا الموضوع ، نتيجة لهذا كله سعت اليونسكو بناء على ما انتهى إليه اجتماع خبراء البحوث الإعلامية فى الوطن العربى (باريس : نوفمبر ١٩٨٢) إلى إنشاء أربعة مراكز عربية شبه اقليمية تتولى مسئولية توثيق البحوث الإعلامية والقيام بها فى آن واحد ، على أن ينسق فيما بينها مركز إقليمى.